رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الإنسان | من الأية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون - 00:00:00

اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا حسبك هذه الايات الكريمة من سورة هل اتى على الانسان جاءت بعد قوله جل وعلا متكئين على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا - 00:00:39

ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة احذروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. الايات ويسقون فيها الموصوفون بقوله جل وعلا - 00:01:14

متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويسقون فيها فيها الظمير يعود الى الجنة او الى الاكواب المذكورة من قبل يسقون فيها اي في الجنة كأسا والكأس - 00:01:51

هو الكوب الذي فيه شراب الخمر يعني ما يقال له كأس الا اذا كان فيه خمر اما اذا لم يكن فيه خمر فيقال له كوب او او اناء ونحو ذلك - 00:02:16

ويسقون فيها كأسا يسقون فيها اي في الجنة كأسا من الخمر ويصح ان ان يقال ويسقون فيها اي في الاكواب بالانية المذكورة في قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة - 00:02:34

واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها الانية من الاكواب كأس يعني خمر ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. مزاجها يعني خلطها ونكهتها ورائحتها وطعمها زنجبيلا والزنجبيل له رائحة حسنة ومحبب - 00:02:56

الى العرب الكافور فيه متصل بصفة البرودة والزنجبيل فيه شيء من الحرارة اللطيفة ورائحته حسنة ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا والزنجبيل في الجنة ليس كالزنجبيل في الدنيا بل كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين - 00:03:37

ما في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء يعني الاسم والا المادة تختلف اختلافا عظيم لان الزنجبيل في الدنيا حار فيه شيء من الحرارة وفيه شيء يؤثر في الحلق وفيه الياف وفيه كذا - 00:04:16

اما زنجبيل الجنة فهو خال من جميع الافات والنقائص يقول ما في الجنة من الاشجار والثمار والقصور والنساء والحور والمأكولات والمشروبات والملموسات لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم - 00:04:39

لكن الله جل وعلا يرغب عبادة ويشوقهم بذكر ما يناسبهم في الدنيا وما تعودوه عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا فيها في الجنة عينا منصوب على انها بدل من كأس ويسقون فيها كأسا - 00:05:12

هذا الكأس وصفه من عين فيها تسمى سلسبيلا ويصح ان يكون منصوب بنزع الخافض يعني نزع حرف الجر عينا يعني الاصل فيها من عين فيها تسمى سلسبيلا من عين فلما نزع الخافض الذي هو الجار حرف الجر - 00:05:49

انتصب ويصح ان يكون منصوب بفعل مقدر تقديره يشربون عينا او يسقون عينا فيها تسمى سلسبيلا هذه العين تسمى يعني وصفها واسمها وصفتها سلسبيل والسلسبيل هو السلس السهل المرور على الحلق والفم - 00:06:20

السهل في الهضم السهل في المعدة يعني سلسبيل يعني سلس تقول هذا سلس بمعنى يعني منقاد سمح سهل والمراد به شراب لذيذ

قال شراب سلسبيل يعني لذيذ قال ابن الاعرابي - 00:06:59
لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم اعجمي نكرة فلذلك صرف وزنه مثل دردبيس ومعنا تسمى يعني توصف هذه العين بانها توصف بانها سلسبيل قال مقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم - 00:07:32
تنبع من اصل العرش من جنة عاد الى اهل الجنان يعني سلسبيل بمعنى سلس مستشار ذوقه وشربه اوسل سبيل بمعنى انها موقادة يوجهونها حيث شاعوا يعني ليس لها اخدود محدد - 00:08:05
وانما من حيث ارادها المؤمن جاءته ان كان في المكان هذا او المكان الاخر او في اي مكان تنبع اليه من حيث اراد قال البغوي وشراب الجنة في برد الكوثر. الكافور - 00:08:31
وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع يعني من غير حرارة عينا فيها تسمى سلسبيلا. هذا تشويق من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بالاجتهاد في الطاعات والحذر والبعد عن المعصية ليرد هذه الموارد العظيمة - 00:08:54
يقول تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا اي ويسقون. يعني الابرار ايضا في هذه الاكواب كأسا اي خمرا كان مزاجها زنجبيلا يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الامر - 00:09:24
وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة. ومن هذا تارة واما المقربون فانهم يشربون من كل منها صرفا كما قال قتادة وغير واحد وقد تقدم قوله جل وعلا عيني يشرب بها عباد الله - 00:09:54
وقال ها هنا عينا فيها تسمى سلسبيلا هاي الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلا قال عكرمة اسم عين في الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لثلاثة مثيلها جريها وقال قتادة عينا فيها تسمى سلسبيلا - 00:10:18
عينا سلسة مستقيم ماؤها وحكى ابن جرير عن بعضهم انها سميت بذلك لسلاستها في الخلق واختاره انها تعم ذلك كله ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لما بين جل وعلا شرابهم شراب اهل الجنة - 00:10:47
والآنية التي يشربون بها بين جل وعلا صفة من يقدم لهم هذا الشراب لان الطعام والشراب يشتهى اكثر بتقديم من الاحسن بخلاف ما اذا قدم الطيب انسانا مكروه فانه تقل قيمته عند الانسان. يعني كأس يشربه ممن يوده ويحبه - 00:11:23
ويرتاح له يتلذذ به اكثر من ان يقدمه له انسان انسان يكرهه يقول تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون يطوف عليهم يعني يدورون عليهم ويترددون عليهم ولدان الولد يعني دون سن البلوغ - 00:12:00
وقت جماله وحسن منظره ولطافته جمع ولدان مخلدون ليلة مخلدون يعني لا يموتون وقيل مخلدون يعني على هذه الصفة ما يكبرون وقيل مخلدون بمعنى محلون. يعني عليهم حلية ولا منافاة بينها - 00:12:30
ويكون مخلدون لا يموتون لان ما في الجنة لا يبلى ولا يموت مخلدون يعني مستمرون على هذه الصفة وعلى هذه الحال لا يهرمون ولا يكبرون مخلدون بمعنى محلون هم بلا حلية فيهم الجمال - 00:13:04
ويحلون زيادة على ذلك بلدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا. من هؤلاء الاولاد الولدان المخلدون هم اولاد المؤمنين الاولاد الذين ماتوا صغارا يكون في الجنة في خدمة اهلهم هذا قول - 00:13:26
وقيل المراد ولدان خلقهم الله جل وعلا في الجنة لخدمة المؤمنين مثل الحور العين يعني خلقوا هكذا ولم يكونوا عن ولادة وقيل هؤلاء الولدان هم من اولاد الكفار الذين ماتوا صغارا - 00:13:56
علم الله جل وعلا انهم يؤمنون لو كبروا فيكونون خدما للمؤمنين في الجنة وقال كما انهم لو كانوا احياء في الدنيا فهم ممكن ان يكونوا خدما للمؤمنين يسبون اولاد الكفار يسبون في الدنيا فيكونوا خدما للمؤمنين - 00:14:25
فاذا ماتوا صغارا جعلهم الله جل وعلا خدما للمؤمنين في الجنة وقال بعض المفسرين رحمهم الله لا اقول كذا ولا كذا ولا كذا وانما اقول الله اعلم بحالهم لانه لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة - 00:14:53
بيان لحالهم ما هي نشأتهم؟ هل خلقوا في الجنة هكذا ام انهم من اولاد المؤمنين ام من اولاد الكفار والاقرب والله اعلم انهم ليسوا من اولاد المؤمنين لان اولاد المؤمنين معهم في الجنة ولا يكونوا خدما لاحد - 00:15:20

اهليهم كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم والله جل وعلا يلحق الاولاد بالاباء لتقر اعين الاباء ويطوف عليهم بلدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا - 00:15:44

اللؤلؤ يكون منثور ويكون منظوم ويكون مكنون ووصف الله جل وعلا نساء اهل الجنة باللؤلؤ المكنون ووصف الولدان بانهم باللؤلؤ المنثور ولكل وصفه يناسبه فالمنثور المبثوث على البسط وهو في جماله اكثر من لو كان منظوم مرصوص بعضه على بعض - 00:16:15

ولان هؤلاء مهيأ للخدمة والذهاب والمجي والحركة فالمنثور اقرب وصف لهم ولما كانت النساء الحور العين ما هيئت للخدمة وانما هيأت للاستمتاع والفرش ناسب وصفها بالمكنون دون المنثور ودون المنظوم - 00:16:52

مكنون يعني محفوظ مغطى ليس مبتذل بخلاف الولدان هؤلاء فهم للخدمة فهم مثل اللؤلؤ المنثور والنثر على سرعة الحركة وعدم الثقل في المكان. يعني انه يتحرك سريع فهو مطلوب للخدمة فناسب وصفه بهذه الصفة - 00:17:21

بجمالهم وحسن منظرهم وبشاشتهم وحسن رونقهم وغير ذلك من صفاتهم التي لا صورها المرء في الدنيا اذا رأيتهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من تتأتى منه الرؤية اذا دخل الجنة - 00:17:51

كل مؤمن دخل الجنة. يعني اذا رأيتهم او اذا رآهم المؤمن حسبهم وظنهم لؤلؤ منثور وقد ورد في الحديث ان للمؤمن خدم في الجنة بكثرة وقد يكون للرجل وهو ادنى اهل الجنة من الخدم مئة من الف من الولدان كلهم يخدمونه - 00:18:20

عن ابي عمرو قال ان ادنى اهل الجنة منزلا من يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا قوله تعالى اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يعني خدم المؤمن اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثور - 00:18:47

والواحد والاثنين والعشرة ما يقال مثل اللؤلؤ المنثور. الا اذا كانوا كثرة وهذا ادنى اهل الجنة منزلة له الف وكل واحد من هؤلاء الالف له وظيفة يعني ما يتسابقون على وظيفة واحدة - 00:19:15

يحصل فيه تسابق او تنافس بينهم او نحو ذلك. بل لكل واحد عمل يخصه واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا واذا رأيت تم ثم ظرف مكان للمكان المشار اليه بالبعد - 00:19:33

تم ظرف مكان مختص بالبعد يعني بعد المنزلة وعلوها لما رأيت نعيما يعني يتنعم فيه العبد المؤمن في الجنة ما يتصوره الانسان في الدنيا كما جاء في الحديث ان الله جل وعلا يقول - 00:20:01

اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ما يخطر على البال منتهى نعيم اهل الجنة. واذا رأيت ثم رأيت نعيما عظيمة وملكا كبيرا. ملك واسع عظيم - 00:20:27

وقد جاء في الحديث الصحيح ان اخر من يخرج من الجنة بيخرج يخرج من النار واخر من يدخل الجنة يكون له ملك الدنيا وبعشرة اضعافه تصور ملك الدنيا من يوم وجدت الى ان يرث الله الارض ومن عليها وعشرة اضعافها - 00:21:01

التيجان على رؤوسهم سعة ملك العبد المؤمن في الدنيا بمسافة الفي سنة ويرى اقصاه كما يرى ادناه يعني امور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا او يقال مثلا بعد هذه المسافة - 00:21:28

ما الحاجة اليه ولما وقد يكون فيها مشقة الذهاب والمجيء اليه ونحو ذلك هذا لا يقاس بامور الدنيا. لان العبد المؤمن في الجنة له الراحة والنعيم الكامل والملك العظيم الواسع - 00:21:55

وليس فيه مشقة ولا تعب ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ان يطوف على اهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة مخلدون اي على حالة واحدة مخلدون عليها - 00:22:16

لا يستمرون على هذه السن ما يكبرون لا يتغيرون عنها لا تزيد اعمارهم عن تلك السن ومن فسرهم بانهم مخلصون في اذانهم الاقرطة فانما عبر عن المعنى بذلك لان الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير - 00:22:41

اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اي اذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن الوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ولا يكون في التشبيه احسن من هذا - 00:23:09

ولا في المنظر احسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن قال قتادة عن ابي ايوب عن عبدالله بن عمرو ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف خادم - 00:23:34

كل خادم على عمل ما عليه صاحبه واذا رأيتهم اي واذا رأيت يا محمد تم اي هناك يعني في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من السرور رأيت نعيما وملكا كبيرا - 00:23:50

اي مملكة لله هناك عظيمة وسلطانا باهر وثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول لاخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا اليها ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها - 00:24:15

وروي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلا لمن ينظر في ملكه مسيرة الفي سنة ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه - 00:24:37

فاذا كان هذا عطاؤه تعالى لادنى من يكون في الجنة فما ظنك بمن هو اعلى منزلة واحظى عنده تعالى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:55

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:13